أطفالنا في رحاب القرآن الكريم



آيات وقصة

خليفة الله

الدكتور سعد إسماعيل شلبي

دار الفكر العربي

أطفالنا فى رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة
(٢)

خليفة الله

تأليف
الدكتور/ سعد إسماعيل شلبى

رسوم
صفوت قاسم

ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربى
٩٤ شارع عباس العقاد- مدينة نصر- القاهرة
ت: ٢٢٧٥٢٩٨٤ - فاكس: ٢٢٧٥٢٧٣٥
٦ أ شارع جواد حسنى - ت: ٢٣٩٣٠١٦٧
www.darelfikrelarabi.com
INFO@darelfikrelarabi.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن
يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا
لا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ
أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا
عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُم
بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ
وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ
أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ
وَكُلا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾
فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ
عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ
فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم
مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [البقرة].

جلسَ أشرفْ وإيمانُ وأيمـنُ حولَ أبيهم بعـدَما انتهـوْا من صَلاةِ العِـشاء وقالوا:

- نحنُ فى انْتظارِ ما وَعَدْتَنا بِه الليلةَ الماضيـةَ : أن تحْكِىَ لنا قصَّةً «خَلِيفَة الله».

ظَهَرَ الارْتياحُ عَلَى وجْه أبيهم وقال:

- هذه يا أبْنائى من أَحْسَنِ القَصص! ! أوَّلُ قصَّة فى تاريخ الإنسان..

قال أشرفُ : لماذا يا أبى؟

أجابَ والدُه:

- لأنَّها قصَّةُ أبينا آدمَ... أوَّل إنسانِ فى الوُجُود..





فزادَ شَوْقُ الأبْناء إلىَ القصَّةِ وتَلهَّفُوا علَى سَماعِها.

وسارعت إيمانُ ، وقالت لوالِدها:

- ما الَّذى خَلَقَهُ الله أوَّلاً يا أبى : الأرْضُ أم الإنسان؟

قال والدُها : خلق الله الأرْضَ يا ابنْتَى - ثُمَّ خَلَق الإنسانَ. قال تعالى: ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا (١) ﴾.

خَلَق الله الأرضَ والسماءَ، وأنزلَ الأمطارَ، فتكوَّنت الأنهارُ والبحارُ والمُحيطاتُ ، وخلق فيها الأسْماكَ والحيتانَ.

وأنْبَتَ الأشْجارَ والغابَات، وخلَقَ فيها الطَّيْر والحَيوانَ .

لقد أخَذَت الأرْضُ زينَتَها- يا ابنْتى - وصَارَتْ فى غاية الحُسْن والجمَالِ، قَبْلَ أنْ يخْلُقَ الله الإنْسَانَ.

قالت إيمانُ:

- إنَّ فضْلَ الله عليْنَا عظِيمٌ ياأبى!!

- نعم يا ابنْنتى ؛ قَبْل أنْ يَخْلُقَنَا أعدَّ لنا الماءَ والغذَاءَ والكساءَ والهواءَ، وملأ لنا الدُّنْيا بالخيْرات!!

وكَانَ النَّهارُ ، وأرسَلت الشَّمْسُ أشعتَّها، فَنَشرتْ فى

الدُّنْيا بَهاءً وضِـياءً.. ثمَّ كانَ اللَّيلُ فطَلَع القَمَرُ ؛ فكَسَـا الأرْضَ نُوراً وجَمالاً، وظهَرَت السَّمَاَء مُمْتَدَّةً واسعةً تُحيط بالأرض، وقد زيَّنَتْها النُّجومُ..

شاهَدَت الملائكَةُ هـذاَ كلَّهُ، فتَعَـجَّبُوا ودُهشُـوا ورَأوْا قُدرة اللهِ وعظَمَـتَهَ فَقَالُوا:

«تَبارَكَ الَّذى جَعَلَ فى السَّماء بُرُوجًا وجَعَلَ فيها سراَجًا وَقَمرًا مُنيرًا».

يا تُرى : من يَسْكُن هَذه الأرْضَ..؟!

مَن الَّذى سَيَتَمتَّعُ بهذا النَّعيم..؟!

من تُظلَّهُ هذه السَّماءُ، ويَتَمتَّعُ بجمَالها..؟!

اللهُ - عزَّ وَجلَّ - أعلَمُ ونَحْنُ الملائكةَ لا نَعلَمُ شَيْئًا.

قال أيمن:

- يا أبى - هلْ خلَق الله الملاِئكَةَ قبْلَ أن يخْلُقَ أبانا آدم؟

أجابَ والدُه:

- نَعم يا بُـنَىَّ خَلَقَ الله الملائـكَةَ أوّلاً ثُمَّ خَلَقَ آدمَ ومن آدمَ، كــان النَّاسُ جَميعًا فهوَ أبو البَشَر.

ثُمَّ تابعَ الأبُ كَلامَه قائلاً:

- وبَعدَمَا خَلَقَ الله آدمَ قال للمَلائكةَ:

يا مَـلائكَتى : إنِّى جَـاعلٌ فى الأرْضِ خليـفـةً.. يَمْلكُ الأرْضَ، وينْتَـفعُ بخَيْرِها، وَيَتَمَتَّعُ بنَعيمها وَيَزْرعُها وَيُعَمِّرُها..

وظنَّت الملائكَةُ أنَّ الله سَيَخْتَارُ منْهم من يكونُ خليفَة له فى الأرْض..

فهُـم عبادٌ مُـكْرَمُون.. خَلَقَـهم الله من نُور.. لا يَعْصُـون الله ما أمَـرَهم، وَيَفْعَلُون ما يُؤمَرون، يُسبِّحُون الله دائماً لا يَفْتُرونَ ولا يكْسَلُون..

وقالُوا : من هَذا الخَليفَةُ يا ربَّنا؟!

أجابَهم الله سبحانه: آدم.. خَليفَتى فى أرْضى..

تَعجَّبَت الملائكَةُ.. وأخَذَتهُمُ الدَّهْشَةُ.. لأنَّهُم يَعْلَمُون أنَّ آدَمَ وذُريَّتَهُ منْهمْ من يُطيعُ الله ومنْهم مَنْ يَنْشُر الفَسادَ فى الأرض، فقالُوا لله:

﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾.

نَحْنُ أوْلى بالخلافَة منْ آدَمَ ، فَنَحْن نُطيعُكَ ولا نَعْصَاكَ ، ونشْكُرُ لَكَ ولا نَكْفُرُ بكَ، فقالَ الله لَهم: ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾.

وأرادَ الله أنْ يُعرِّفَ الملائكَةَ أنَّ آدَمَ خيرٌ منْهم، وأحقُّ أن يكُونَ خليفَةَ الله فى أرْضه..

فَعَلَّمَ آدَمَ أسْمَاءَ الطَّيْر والحيوان والشَّجَر، وكُلِّ ما خَلق فى الأرْض والسَّماء، ثمَّ عَرَضَها علَى المَلائكَة طَالبًا منْهم أن يُخْبروهُ عن أسْمائها وقَالَ: ﴿ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٣١) ﴾ فى أنكمْ خيرٌ منْ آدَمَ وأحَقُّ منه بتَعْمير الأرض وخِلافَتى فيهَا..

فَعَجَزَت الملائكَةُ، ولم تَعْرفْ أسْماءَ الأشْياء، وردُّوا على الله سبحانه وتعالى: ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) ﴾.

فقالَ الله سُبحانَه وتَعالَى: ﴿ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ ﴾.

قالَ الله عزَّ وجلَّ للملائكَة: ﴿ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾.

لَقَد علِمَ الله ما أظْهرَتْهُ الملائِكَةُ، وتحدَّثَت به، وما أخْفَتْه فى نُفوسها ولم تَتكَلَّمْ عَنْه.





ولَمَّا عـرفُـوا أنَّ آدمَ أعْلَمُ منهم تـأكَّـدُوا أنَّه أحقُّ مِنهُم بخـلافَـةِ الأرْض، يَزْرعُهَا ويَبْنى عَليْها البُيوتَ وينشرُ فيها العُمْرانَ..

وسَألت إيمانُ والدَها:

– يا والدى أيُّهما أفْضَل: الملائكةُ أم الإنْسَانُ؟

– يا إيمانُ إذا أخْلصَ الإنسـانَ وعَـبَـدَ الله واجْتَـهـد فى عَـمله، وتسلَّح بالعلْم، واستغلَّ علمَه فيـما يَعُودُ على الوطَن بالنَّفْع وعَلَى النَّاس بالفائدَةِ كان أفضَلَ من الملائكَةَ.

قَالَ أيْمنُ بدهْشَة: الإنْسَانُ أفضلُ من الملائكَة!! كيْفَ هذا يا أبى؟!

– لا تَتَعجَّـبْ يا أيمنُ ألَم تَعْلَمْ أنَّ الملائِكَةَ قد سَجدت لآدَمَ عنْدمَـا خَلَقَهُ الله؟!

قال أيْمنُ : كَيفَ هذا يا أبى؟!

سكَتَ الأبُ قليلاً ثمَّ قال:

– كُنتُ أظنُّ أنّكُم تعْرفُون قصَّة آدمَ والملائِكَةِ والشَّيْطانِ..

قالوا: لا.. ونُريدُ أن نَسمَعَها مِنْكَ.



قال والدُهم: عندما أرادَ اللهُ أن يخْلُقَ آدمَ قال للمَلائكَةَ:

﴿ ... إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ (٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (٧٢) ﴾.

وسَوَّى الله من الطين على هَيْئة البَشَـر ونَفَخ فيه- عزَّ وجَلَّ - من رُوحِهِ فكانَ بَشراً سويا، هُوَ أبونَا آدَمُ:

وقالَ اللهُ - سبُحانه وتعالى: ﴿ اسْجُدُوا لآدَمَ ﴾.

﴿ فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٧٣) إِلاَّ إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٧٤) ﴾.

فقالَ الله - عزَّ وجَل- لإبليسَ، وهُوَ الشَّيطانُ الرَّجيم:

﴿ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾.

ونَظر أشرفُ وإيمانُ إلى والدهما.. كأنَّهما يُريدَان أن يَعرِفا ذلك.

﴿ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ (٧٥) ﴾.

فَردَّ إبْليسُ - الشَّيطانُ الرَّجيمُ ، لعَنَهُ الله:

- لا أسْجُدُ لبشر.. وكَيْفَ أسْجُدُ لَهُ؟ وقدْ قال لله تعالى:

﴿ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ (٧٦) ﴾.

فَغَضبَ الله على إبْليسَ - وقدكانَ فى الجنَّة - وقالَ لَهُ:

﴿ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (٧٧) وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ (٧٨) ﴾.

تعجَّب أشرَفُ ، وقال:

- أمن أجْل أبينا آدَمَ غَضبَ الله عَلَى إبْليسَ وأخْرجه من الجنَّة؟

- نَعَمْ يا أشْرَفُ... وكَتَبَ عليه اللَّعْنَةَ إلى يَوْم القَيامَة.

قال أشْرَفُ: وهَل الشَّـيْطانُ من الملائكَة يا أبى، فالله يقولُ: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ ﴾

أجـابَ والِدُ: لا يا أشْرَفُ، الشَّـيْطان لَيْسَ من المَلائِكَةِ بلْ هُوَ من الجِنِّ، قـال الله تعالى:

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾.

– وما مَعنى «فسق» يا أبى؟

– معْناها: عَصَى أمْر الله وَخَرجَ عن طَاعَته.

والجنُّ يا أشْرَفُ– مَـخْلُوقونَ من نار، أمَّـا الملائكَةُ فقد خلقـهُم الله سُبـحَانَه وتعالى– من النُّور الصَّافى ، وقد أكْرَمهم الـلهُ، وهُمْ يُطيعُونَه ولا يَعْصُونَ له أمْرًا، وقد قال الله تعالى عنهم:

﴿ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾.

ابْتسم الأبُ واستمرَّ فى حديثِه يقُولُ:

– وأحبَّ الله أبانا آدَمَ، وأكْرَمَه؛ فَـبْعد ما خلَقهُ رآه وَحْـدَه لا يَجدُ من يُؤنسهُ، ولا من يسكُن إليْه ويُحدِّثُهُ ، فخلَق له من نَفْسه إنْسانَة، هِى حَوَّاء.

وأرَادَ أنْ يُؤْنسهَ أكْثرَ؛ فزوَّجَه منْها.

وأرَادَ أن يُؤْنسَه أكْثَرَ وأكثرَ؛ فقال له:

﴿ يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾ أكْلاً هَنيئًا وافِراً من غيْرِ تَعَبٍ.

ودَخَلَ آدَم وزوْجُه حوَّاءُ الجنَّة، فَوَجَدا فيها ما لذَّ وطابَ من ألوان الطعام الشَّهىِّ.

فتَمتَّـعا ، وأكلا وشَربا ، وجلَسَا عَلَى آرائِكَ من حَريرٍ يُؤْنِسُ كلٌّ منهمـا صاحِبَه، وقد لبسا أجْمَل الملابسِ ثياباً خُضْراً من حَريرٍ رائع وَجميل.

وأرادَ الـله يـا أبـنائـى أن يمتَــحن أبانا آدَمَ وأمَّنا حــوَّاء، وهُما فى الجنَّة فقال لهما:

الْبـســا أحْـســن المَلابس، واشْرَبا من كُل الأنْهار، وكُلا من كلِّ الأشْـجارِ إلا هذه الشَّـجرةَ- وعيَّن لهما شَجرةً واحدةً.

وَقَـال لهُمَـا: لا تَقْـربا هذه الشَّجَرَةَ ولا تأكلا من ثَمرها.

يا آدَمُ، يا حــواءُ ... ﴿لا تَقْرَبَا هَذه الشَّجَرَةَ فَتكُونَا مِنَ الظَّالمِينَ ۝٣٥﴾.

يا آدَمُ، يا حـواءُ... احـذَرا الشَّيطانَ، إنَّه سيُوسْوس لكُمَا ويُحاولُ أنْ يخْدَعكما ، لتأكُلا من هذه الشَّجرة، فـإذا أطعْتُما الشَّيْطانَ وعَصَيتُـمانى وأكلتما منها أخْرجْـتُكُما من الجنَّة، وَسـتـشْقى يا آدَمُ وتَتْعَبُ.



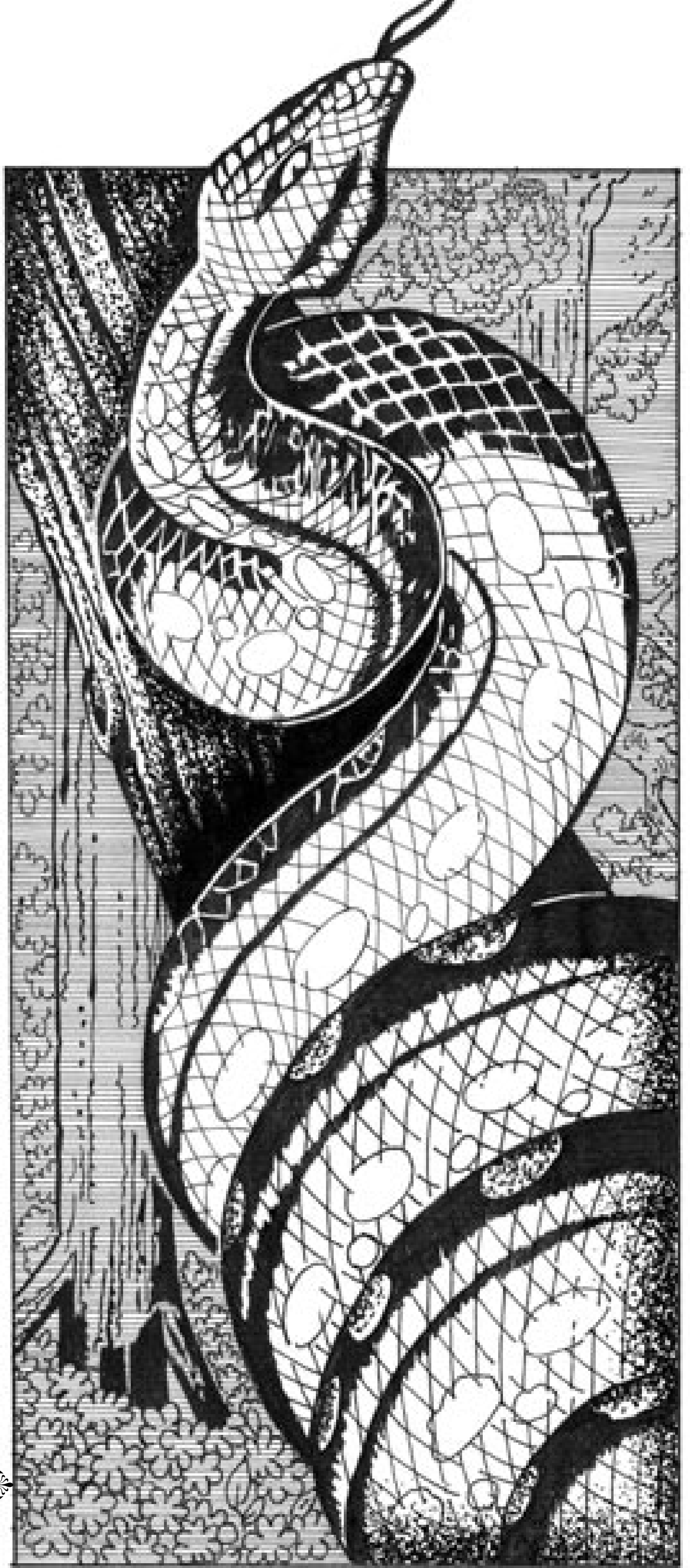
وظَلَّ آدَمُ وحـوَّاءُ فى جَـنَّةِ الله يأكـلان ويشْـربَانِ ويمْرَحـان فى نعـيم الله، فناداهما الشيطان قائلاً:

– يا آدَمُ.. كُلْ من هَذه الشَّجَرة إنَّ ثمرَتها حُلْوةٌ.. إنَّها أحْسنُ شَجَرات الجنَّة.

وآدَمُ يَمْتَنع ولا يسْمَعُ كلامَ الشَّيطان.

وَحَوَّاء تقُولُ: لا ... لن أخَالِفَ أوامرَ الله.





ولكنَّ الشَّيْطانَ لم يَيئسْ ، واستمَرَّ فى وَسْواسه:

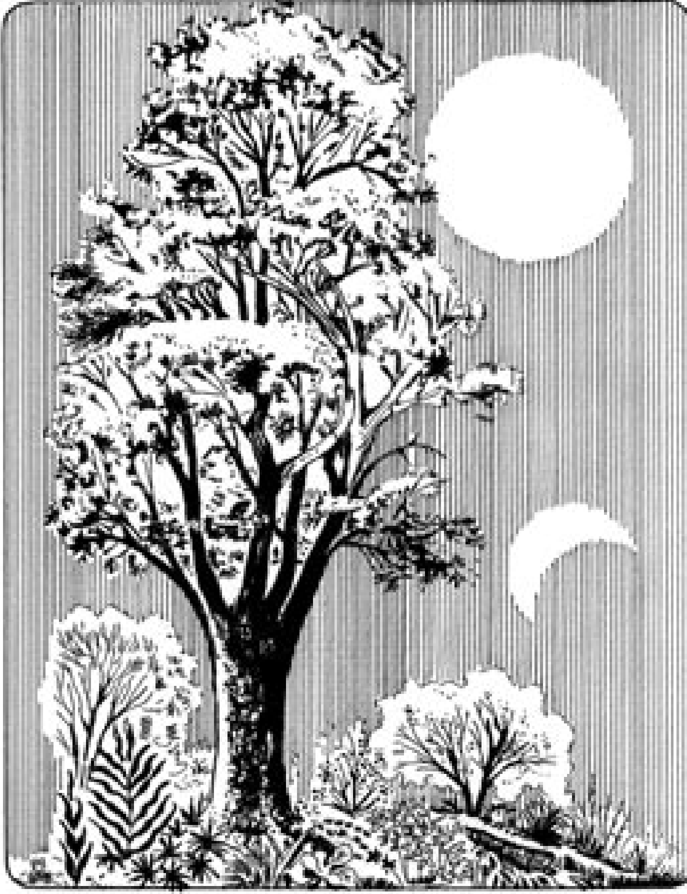
- يا آدَمُ .. يا حواءُ .. لِمَاذا لا تَأكُلان من هذه الشَّجَرةِ؟!

وآدمُ وحَواءُ يا أبنائى- يُقاومان هَذا الوسْواسَ ويقُولان فى نُفوسهما- كيْف نأكُل من الشَّجَرةِ الَّتى حَرَّمها الله علينا ونهانا عن الأكْل منْها؟!

لا .. لا.. لن نأكُلَ.. لن نَقْرَبَ هَذه الشَّجَرة.. إنَّ الله قد قال لنا:

﴿ وَلا تَقْرَبَا هَذه الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾.

لَن نكونَ من



الظَّالمين .. ابعـد عَنَّا أيُّها الشَّيْطانُ.

ولكنَّ الشَّيْطَان لم يَيْئس ؛ وأخَـذَ يُوسْوِسُ لهما:

- يا آدَمُ .. نعـيـمُ الجنَّـة عظيمٌ.. أتُـرِيدُ أنْ تُخلَّدَ فـيـهـا ولا تُحـرمَ مـنـه؟! كُـلْ مـن هـذه الشَّجَرة.

يا حـوَّاءُ. فـاكهَـةُ الجنَّةَ حُلَوةٌ.. أتُريدينَ أن تَتَمَتَّعى بها عَلَىَ الدَّوَام؟ كُلى من هذه الشَّجَرة.

أتـريـدُ يـا آدَمُ أن تُطيـعَ الله وتكُونَ مَـلَكًا مطيـعـاً لله؟.. كل من هذه الشجرة.

أتُريدينَ يـا حـواءُ





أن تُطيعى الله ولا تَعصـيه وتكونى مثْلَ الملائكَة؟ إن أَرَدْت ذَلكَ كُلى من هذه الشَّجَرة.

﴿ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾.

﴿ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢١﴾ ﴾.

فكَّرَ آدَمُ وحواءُ ... وقالا:

إنَّ الشَّـيطانَ يـحلفُ لـنا إنَّه من الـنَّاصـحين.. لا بُدَّ أن يكْـونَ من الصَّادقينَ.. لأنه يحلفُ بالله.

وأكلت حـواَّءُ من الشَّجَـرَة المحَرَّمة ، وأكَلَ آدَمُ من هـذه الشَّجَرَة، فـلمَّا اسـتقـرَّت ثَمَـرتُهـا فى بطْنِ حَوَّاء وفـى بَطْنِ آدَمَ.. أحَسَّـا بالجُـوعِ والعَطش، وذَهَبت مَلابسُهـا، وظَهَرت عَوْرَاتُهما، وبَدَت سَوآتهُمـا، فَفَزِعَ آدَمُ .. وقال: وفَزَعت.

وأسْـرَعـا إلى الورَق العَـريض من شَـجَـر الجَنَّة وأخَـذَا يُلصـقـانه عَلَى جَسَدهما ليُخفْيا مَا ظَهر من عَوْراتهِمَا.

﴿ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا ﴾.

﴿ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ ﴾.

وَخَجِل آدَمُ .. وَخَجلت حوَّاءُ .. وقالا:

يا ربَّنا لقد أزلَّنا الشَّيْطانُ..!! لقد خَدَعَنا!!

يا رَبُّ، لقد عَصَيْنَاكَ .. لقد أكَلْنا من الشَّجَرةِ المُحَرَّمةِ..

يا ربُّ: لقد ضَلَلْنا .. لقد خَالَفْنَا أمرَك..!!

يا رَبُّ : لقد حَذَّرْتَنا من إبليسَ العَدوِّ المُبين ولكنَّه خَدَعَنا وأقْسَم قائلاً:

﴿ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢١﴾ ﴾ وحلَف بكَ فَظَنَنَّا أَنَّه صادقٌ..
ولكنَّه كذَب علَيْنَا..!!
﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾.
قال الله لهما: يا آدمُ يا حوَّاء اخْرُجا من الجنَّة!!

يا آدمُ لقد كُنْتَ - فى الجنَّة - تأكُلُ وتشرَب وتلبسُ رَغـدا من غيْـرِ كدٍّ أوْ تَعَب. ولكنَّكَ خالَفْتَ يا آدَمُ، وعَصَيْتَ.. فاخْرج من الجنَّة، واهْبط أنْت وَزَوْجُك إلى الأرْض واعْملْ لتكْسَبَ رزْقَكَ ولن تَنَاله يا آدمُ إلا بالكدِّ والعَرق والمشَقَّة والتَّعب!! ستَشْقَى ياآدَمُ!!

وفرحَ الشَّيطانُ لأنَّه خَدَعَ آدَمَ وحوَّاء وأخرجَهُما من نعيم الجنَّة وقال:

- لقـد خَرجْتُ من الجنَّة بسبب آدمَ حين استكبَرتُ أن أسْجُدَ لهُ، وهَذا هُو آدَمُ يخْرُج من الجنَّة.. لقد خَدَعْتُه .. حتَّى عَصى ربَّه!!

وقالَ اللهُ لآدَمَ وحوَّاءَ وإبليس:



﴿ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ ﴾.

قالتَ إيمانُ:

-كأنَّ إبليسَ عَدُوٌّ لأبينَا آدمَ عليه السَّلام؟

- نعم يا إيمانُ وليس هذا اللَّعينُ عدوا لأبينَا آدَمَ وحْدَه ولكنَّه عَدوٌّ أبنائه جميعًا إلى يوْمِ القيامَة ، يُحاولُ أن يُفْسدَهُم ويُبْعدَهم عن الطَّريق المستقيم.

وسكَتَ الأبُ قليلاً كأنَّه يُفكِّرُ فى شَىْءٍ مُهمٍّ ثم قال:

- أوْلادى ، احْذرُوا الشَّيطانَ ، استعيذوا باللهِ من الشَّيطان الرَّجيم، قُولوا: «نعوذُ باللهِ مِنَ الشَّيطَان الرَّجِيم».

قال أشرف:

- يا أبى، إنَّنى لا أرى الشَّيطَانَ لأقُولَ عِندما أراهُ:



أعُوذُ بالله من الشَّيْطانِ الرَّجيم.

- حقا يا بُنيَّ ، نَحنُ لا نرى الشَّيطَانَ وَلكِنَّنا نشْعُر به ونُحِس أنَّه بَيْنَنا.

- كَيْف يا أبى؟

- عندما تُريد أنْ تَفْعَلَ خَيْرًا : تُطيعُ أبَويْكَ.. تَتَصدَّق علَى فَقير.. تُساعدُ زَميلاً لَكَ، تُجدُّ فى عملكَ ، يقْتَربُ منْكَ الشَّيْطانُ ويُوسوسُ لَكَ ويقول لَكَ: لا تَفعلْ الخَيْرَ لا تَتَصدَّقْ عَلَى الفقير، لا تُساعدْ زَميكَ، أهْملْ فى عَمَلك.

عندئذ يكونُ الشَّيْطَانُ بجوارك يُحاولُ أن يَتَغلَّبَ بأفكاره الخبيثة عَلَى نَواياكَ الطَّيبة.

وهُنا قالت إيمانُ:

- تمامًا كَما فَعَل مَعَ أبينا آدَمَ وأُمِّنا حَوَّاءَ؛ زَيَّنَ لَهُمَا الأكْلَ مِن الشَّجرةِ المحَرَّمَة.

- نَعم يا إيمانُ ، إنَّ الشَّيْطانَ يُحاول أن يَتَغلَّب بخُبْثِه وَمَكْرِه عَلَى المؤمنِينَ الطَّيبينَ..!!

عَلَيْنَا أن نسْتَعيذَ باللهِ ليَنْصُرَنَا عَلَى ذلكَ العَدُوِّ اللَّعين عدوِّنا وعدُوِّ أبينا آدَمَ عليه السلام.

ندم آدمُ .. بَعْدما عَصى ربَّه وأكَل مِنَ الشَّجرةِ وأخَذَ يَبْكى ويَبْكى.. فألهَمَهُ اللهُ أن يقولَ:

- ربِّ اغْفر لى.. رَبِّ اغْفِر لى.

لقد تُبْتُ إليْكَ .. فاصْفَح عَنى .. وارْحَمْنى.

فتابَ الله علَى آدَم .. وصفَحَ عنْه وسَامَحَه.

﴿ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾.

وهَبط آدَمُ وحَوَّاءُ إلى الأرْض، وهَبط مَعَهُمَا الشَّيطَانُ واسْتَمَرَّ يُوسْوس لَه، ولذُرِّيَّته من بَعْده..

ومن رَحْمَة الله بنا أَنَّهُ لم يَتْرُكْنَا للشَّيطَان يَخْدَعُنا كما خَدَعَ أبانا آدَمَ، وأمَّنا حَوَّاء.. بَل حذَّرَنا كمَا حذَّرَهُمَا فَقال سبحانه وتعالى :

﴿ يا بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ ﴾.

وأرْسَلَ إلَيْنَا رُسُله وأنبياءه أمْثال: مُوسى وعِيسى وسيِّدنا مُحمَّد عَليهِم الصَّلاةُ والسَّلام.

جاءوا إلَيْنَا بالهُدى وَدينِ الحَقِّ، وأمَروُنا بالأمَانةِ والصِّدْق وحبَّبوا إلَيْنا الإيمانَ وخَيْرَ الأعْمال.

إنَّهم يُحذِّرونَنا من الشيْطانَ .. فَمن عَصَاهم كَانَ يَوْم القِيامَةِ مَع الشَّيْطَان فى جهنم ، وبئس المَصير ! !

ومَن أطاعَهم عاشَ سَعِيداً فى دُنْياه، ويَوْمَ القيامةِ يَدْخُل الجَنَة .. يَنْعمُ فيها.. ولا يخرج منْهَا أبداً.

﴿ فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾.

أسئلة القصة

اقرأ القصة مرة ثانيةَ وأجبْ عن الأسئلة التالية:

س١ : هل خلقْ اللهُ الإنسانَ قبلَ السماءِ والأرضِ أم بعدَهمَا.. ولماذَا؟

س٢ : ماذا قال الله للملائكةِ قبلَ أنْ يخلقَ آدمَ عليه السلامُ.. وبماذَا أجَابُوا؟

س٣: علَّم الله آدَم أشياءَ لم يعلِّمها للملائكةِ ما هِى؟ وما الآيةُ التى تدلُّ عليها؟

س٤ : هل الإنسانُ أفضلُ أم الملائكةُ؟ ومتَى يكونُ كذلك؟

س٥ : ظنَّ إبليسُ أنهُ خيرٌ من أبينا آدمَ.. ما الذى دفَعه إلى هذا الظَّنِّ.. وماذَا كانت نتيجتُهُ؟

س٦- هل الشيطانُ من الملائكةِ؟ وكيف فسقَ عن أمرِ ربِّهِ، وما معنَى كلمة «فسق»؟

س٧: ما هُو الامتحانُ الكبيرُ الَّذى وضعَهُ اللهُ لأبينَا آدمَ قبلَ أن يهبط إلى الأرضِ.. وماذا كانتْ نتيجتُهُ؟

س٨: أخطأ أبُونا آدمُ وأكلَ من الشجرةِ المحرَّمة هُوَ وزوجُه فماذَا فعلا لمحوِ هذه الخطيئَةِ؟

س٩ : الشَّيطانُ عدوٌّ للإنسانِ، وقد ذكرتْ لـكَ القصةُ طريقةَ الحمايةِ من هذَا العُدوِّ.. فما هى؟

س١٠ : سـارت الحـيـاةُ بعَـد آدمَ بقـيـادة رسلِ اللـه عليـهمُ الصَّـلاةُ والسَّلامُ، وأصبحَ النَّاسُ فريقْينِ. . اذكْر أهَـمَّ صفاتِ كلِّ فريقٍ.. وما جَزاؤهُ عندَ الله.

درس النحو

عندما كنَّا نتعلمُ قواعدَ النحوِ وجدتُ نفسِى أمامَ سؤال:

- هل كانَ العربُ السابقونَ يعرفونَ «علمَ النحو» ؟ وهلْ كانَ لهم مدرسُونَ كما نفعلُ الآنَ؟ وما هَى وظيفةُ علمِ النحوِ فى كلامنَا؟

واهتديتُ إلى الإجَابة التى تقولُ: إنَّ علمَ النحوِ هوَ علمٌ نعرفُ عن طريقه شكلَ الحرف الأخير من الكلمة.. وهل يجبُ أن تكونَ عليه ضمةٌ أو فتحةٌ أو كسرةٌ أو سكونٌ؟ وعرفتُ أيضًا أن العربَ السابقينَ لم يكونُوا فى حاجة إليه، إذ كانَ كلامُهم صحيحًا بالسَّليقة دون أن يعلِّمَهم أحدٌ قواعدَ النحوِ، وبعدَ أَن أرسلَ الله النبيَّ ﷺ، وانتشرَ الإسْلامُ فى كثير من الدُّول التى لم تكنْ تتكلَّمُ اللغة العربية، واختلطَ العربُ بغيرهم من النَّاس الذين لا يتكَلَّمون لغتَهُم، بدأوا ينسُونَ سليقةَ الآباء والأجْداد فيخطئُون فى نطقِ بعضِ الكلمات ، فتظهرُ الضمةُ بدلاً من الفتحة أو الفَتحةُ بدلاً من الكسرة. وهكذا، وهذا ما نسمِّيه فى اللغة «اللحنَ».

واكتشفَ أبُو الأسود الدؤلِّى هذا اللحنَ فى كلامِ بعض الناس، وخشىَ منهُ على اللُّغة العربية، فذهبَ يشكُو إلى الإمام علىٍّ بن أبى طالب رضى الله عنهُ.. فأمَره الإمامُ أن يؤلِّف قواعدَ يعرِفُ الناسُ عن طريقها الكلامَ الصحيحَ، وأسبابَ الخطأ إذا حدَث..

قالَ أبوُ الأسود: وكيفَ أصنعُ؟

قال لهُ الإمام علىٌّ : انظرْ فى كلامِ العرب فستجدهُ مؤلَّفًا من اسْمٍ وفعلٍ وحرف... ثم انظرْ فى الحركةِ الأخيرةِ من كلِّ لفظٍ فستجدها ضمةً أو فتحةً أو كسرةً أو سكونًا.

سلسلة
أطفالنا في رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة

١ - الفاتحة أم الكتاب
٢ - خليفة الله
٣ - يا بنى إسرائيل
٤ - بقرة بنى إسرائيل
٥ - هاروت وماروت
٦ - بيت الله
٧ - قبلة المسلمين
٨ - وقاتلوا فى سبيل الله
٩ - طالوت وجالوت
١٠ - قدرة الله
١١ - امرأة عمران
١٢ - وإذ قالت الملائكة يا مريم
١٣ - ابنة عمران
١٤ - عيسى فى السماء
١٥ - نصر الله
١٦ - اختبار الله
١٧ - حياة الشهداء
١٨ - صلاة الحرب
١٩ - الأرض المقدسة
٢٠ - قابيل وهابيل
٢١ - مائدة من السماء
٢٢ - هل يستوى الأعمى والبصير
٢٣ - إبراهيم يبحث عن الله
٢٤ - بنو آدم والشيطان
٢٥ - أصحاب الجنة وأصحاب النار
٢٦ - نوح عليه السلام وقومه
٢٧ - هود عليه السلام وقومه
٢٨ - صالح عليه السلام وقومه
٢٩ - لوط عليه السلام وقومه
٣٠ - شعيب عليه السلام وقومه
٣١ - موسى عليه السلام وفرعون والسحرة
٣٢ - قوم موسى وقوم فرعون
٣٣ - موسى عليه السلام وبنو إسرائيل
٣٤ - بنو إسرائيل عبدوا العجل
٣٥ - سفهاء بنى إسرائيل
٣٦ - موسى عليه السلام والأسباط
٣٧ - ضحية الشيطان
٣٨ - دفاع عن الرسول
٣٩ - وعد الله
٤٠ - توزيع الغنائم
٤١ - قوة الصابرين
٤٢ - أسرى بدر عتاب وفداء
٤٣ - يوم الحج الأكبر.
٤٤ - يوم حنين.
٤٥ - عزير آية الله للناس.
٤٦ - الشهور العربية والأشهر الحرم.
٤٧ - وإذ يمكر بك الذين كفروا.
٤٨ - لا تحزن إن الله معنا.
٤٩ - المنافقون فى المدينة.
٥٠ - خذ من أموالهم صدقة.
٥١ - مسجد التقوى ومسجد الضرار.
٥٢ - المسلمون فى ساعة العسرة.
٥٣ - الثلاثة الذين خُلِّفوا.
٥٤ - والله يعصمك من الناس.
٥٥ - القرآن يتحدى.
٥٦ - وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر.
٥٧ - يا بنى اركب معنا.
٥٨ - يوسف عليه السلام فى غيابة الجب.
٥٩ - يوسف عليه السلام السجين المظلوم.
٦٠ - سر قميص يوسف عليه السلام.
٦١ - لقاء الأحبة.
٦٢ - ثم استوى على العرش.
٦٣ - حتى يغيروا ما بأنفسهم.
٦٤ - زمزم نبع الأنبياء.
٦٥ - مقام إبراهيم مصلًّى.
٦٦ - ونبئهم عن ضيف إبراهيم.
٦٧ - أصحاب الأيكة.
٦٨ - فاصدع بما تؤمر.
٦٩ - ويخلق ما لا تعلمون.
٧٠ - وعلامات وبالنجم هم يهتدون.
٧١ - رياحين البيوت شقائق الرجال.
٧٢ - التى نقضت غزلها.
٧٣ - سبحان الذى أسرى بعبده.
٧٤ - فتية آمنوا بربهم.
٧٥ - صاحب الجنتين.
٧٦ - موسى عليه السلام والعبد الصالح.
٧٧ - ذو القرنين.
٧٨ - يا يحيى خذ الكتاب بقوة.
٧٩ - واذكر فى الكتاب مريم.
٨٠ - ذلك عيسى ابن مريم.
٨١ - واذكر فى الكتاب إسماعيل.
٨٢ - واذكر فى الكتاب إدريس.
٨٣ - وكلهم آتيه يوم القيامة فردا.
٨٤ - الوادى المقدس طوى.
٨٥ - وجعلنا من الماء كل شيء حى.
٨٦ - النار بردا وسلاما.
٨٧ - حكمة سليمان عليه السلام
٨٨ - وأيوب إذ نادى ربه.
٨٩ - يونس عليه السلام فى بطن الحوت.
٩٠ - سليمان عليه السلام وملكة سبأ.
٩١ - موسى عليه السلام القوى الأمين.
٩٢ - قارون وعاقبة المفسدين
٩٣ - زيد... هو ابن حارثة.
٩٤ - الأحزاب وجنود الله الخفية.
٩٥ - جنات سبأ وجزاء الكفور.
٩٦ - وفديناه بذبح عظيم.
٩٧ - بيعة الرضوان وصلح الحديبية.
٩٨ - جنة الدنيا ومتاع الغرور.
٩٩ - أصحاب الأخدود والثابتون على الإيمان.
١٠٠ - للبيت رب يحميه.

تطلب جميع منشوراتنا من وكيلنا الوحيد بالكويت والجزائر
دار الكتاب الحديث